شذرات الانتظار

تساؤلات وإثارات في إنتظار الفرج

تأليف :

السيد مرتضى المدرسي

الفهرس

متى الوصال ؟ ١١

هل نفي بعهدنا ؟..... ١٣

كيف ندرك الإمام ونكون من أنصاره؟ ١٥

هل الإيمان بظهور الإمام ضرورة؟ ١٧

هل نحن أول من ينتظر المنقذ؟ ١٩

هل نقف موقف المتفرِّج؟..... ٢١

ما ثمرة إنتظاري له؟ ٢٣

هل هنالك أمل؟ ٢٥

هل قست القلوب لطول الأمد؟ ٢٦

هل ستشرق الشمس يوما؟ ٢٨

كيف يحي الله الأرض بعد موتها؟ ٣٠
هل نقصِّر في حق الإمام؟ ٣٢
هل الفرج بأيدينا؟ ٣٤
هل نحن أعضاده؟ ٣٦
هل عندي ما يحبّه الإمام؟ ٣٨
من يحتاج إلى من؟ ٤٠
لتكسّرن؟ ٤٢
من هو؟ ٤٤
كذبت! ٤٦
ماذا يريد إمامي؟ ٤٨

تمهيد

إلى متى أحار فيك يا مولاي و إلى متى؟ و أي خطاب أصف فيك و أي نجوى؟

طالما رددنا هذه الأسئلة وغيرها في ندبتنا و نجوانا..

فإلى مَ نحير و حتى متى يطول النوى و نداري الشجن؟

فهو الغائب المرتجى و هو الحاضر الذي في القلوب استكن.

فهل يهنأ العيش طول النوى؟ وهل تألف العين طيب الوسن؟

أما آن لإبن الأطائب أن يقر العيون و يجلي المحن؟

فأين راجانا وأين حمانا وأين غياث المبتلى الممتحن؟

ولكن هلّا نظرنا إلى أنفسنا فهل نسأل الإمام الإجابة عن ذلك أم يجب أن نعود بالسؤال إلى أنفسنا، وهذه الكلمات التي بين يديك عزيزي القارئ إن هي إلا إثارات في الإنتظار مستقاة من بعض الآيات والنصوص الشريفة التي تحدثنا عن الغائب الحاضر، كتبتها لنفسي أولاً وقررت نشرها إسهاماً في تعجيل فرج الأمل الموعود المهدي المنتظر روحي وأرواح العالمين له الفداء.

١

متى الوصال؟

قد طال الليل وطالت أيام الهجر

والشوق للقياك أحرُّ من الجمر

مولاي الصدر يضيق بآهات الصدر

وبقلبك أعلم أعظم مما في صدري

سيدي أعلم أنَّ الأرض ستشرق يوماً بنور وجهك، الذي يتمُّه الله.

وسيظهر الله دينه على الدين كله بيدك ولو كره المشركون.

ولكن.. متى؟

متى سيدي، يشعّ ضحى شمس الولاية ليعمّ كل شيء في الخليقة؛ حتى تصبح الأرض كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «يَسْتَغْنِي النَّاسُ ـ فيها ـ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ، ونُورِ الْقَمَرِ، وَيَجْتَزِءُونَ بِنُورِك» يا مولاي؟

سيدي متى «تُظْهِرُ الْأَرْضُ كُنُوزَهَا حَتَّى تَرَاهَا النَّاسُ عَلَى وَجْهِهَا، وَيَطْلُبُ الرَّجُلُ مَنْ يَصِلُهُ بِمَالِهِ، وَيَأْخُذُ مِنْ زَكَاتِهِ، لَا يُوجَدُ أَحَدٌ يَقْبَلُ مِنْهُ ذَلِكَ»؟

سيدي متى ترانا ونراك، وقد نشرت لواء النصر..

ترى أترانا نحف بك وأنت تؤم الملأ، وقد ملأت الأرض قسطا وعدلاً، وأذقت أعدائك هواناً وعقاباً، وأبرت العتاة وجحدة الحق، وقطعت دابر المتكبرين، واجتثثت أصول الظالمين..

ونحن نقول: الحمد لله رب العالمين.

٢

هل نفي بعهدنا؟

نكرر في كل مرة

في كل مرة نقف أمام ضريح شهداء كربلاء..

نردد قائلين: «يا ليتنا كنا معكم»، لكن هل حقاً نحن مستعدون لذلك؟

ندعو الله تبارك وتعالى كل صباح أن يعجّل فرج المولى صاحب الأمر، بل ونعاهده في كل يوم «عهداً وعقداً وبيعةً له في عنقي»، لكن هل نفي بهذا العهد؟

ألا نقرأ عن أقوام يردون على أعقابهم كما في الحديث أنه «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عجل الله فرجه الشريف، سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا بِضْعَةَ عَشَرَ آلاف أَنْفُسٍ يُدْعَوْنَ الْبُتْرِيَّةَ عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ فَيَقُولُونَ لَهُ ارْجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي بَنِي فَاطِمَةَ»!

ربنا سبحانه وتعالى مقت المؤمنين حين قالوا ولم يفعلوا، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا

«لَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَّقَهُمُ اللَّهُ لِطَاعَتِهِ عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمُ الْيُمْنُ بِلِقَائِنَا وَ لَتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَ صِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا فَمَا يَحْبِسُنَا عَنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُهُ وَ لَا نُؤْثِرُهُ مِنْهُمْ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْوَكِيل» .

الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج٢، ص: ٤٩٩

الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّـهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، فإنَّ المؤمن بإيمانه يدخل في عهد مع الله، لكنَّ خوار عزيمته، وضعف إرادته، يجعله يقع في رذيلة النفاق العملي.

ألم يكن الأصحاب قد عاهدوا رسول الله ﷺ، على نصرته أولاً، وعدم مخالفة أوامره ثانياً، وعدم نقضهم لعهده في أمير المؤمنين عليه السلام ثالثاً، ولكنّهم نقضوا هذه العهود بعد أن أخذ عليهم المواثيق والأيمان المغلظة، فاختطفوا الغرّة، وانتهزوا الفرصة، وتركوا النبي مسجّى وبايعوا الأول!

فإذا كنا نتسائل عن طول غيبة إمامنا، علينا أن نرجع إلى أنفسنا لنرى كم تطابقت أقوالنا مع أفعالنا؟ وعندها سنعرف سبب طول غيبته، فدعاؤنا بفرجه لم يكن إلّا قولاً لا يتطابق مع أفعالنا بالإستعداد لذلك الظهور الميمون.

٣

كيف ندرك الإمام ونكون من أنصاره؟

كلنا رغبة في وصله وفي خدمته..

كيف لا نكون كذلك وإمامنا الصادق عليه السلام، يقول: «لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي»؟!

ومن هنا نتسائل أبداً عن السبيل إلى ذلك قائلين: «هل إليك يابن أحمد سبيل فتلقى»؟

ولكن ما السبيل إلى ذلك؟

ورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ الْمُسَبِّحَاتِ كُلَّهَا قَبْلَ أَنْ يَنَامَ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُدْرِكَ الْقَائِمَ، وَ إِنْ مَاتَ كَانَ فِي جِوَارِ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله».

نعم؛ المطلوب من قارئ هذه السور الإصغاء إلى أمر الله تعالى وتحقيقه الكمالات الشخصية والمجتمعية التي أمر الله بها، ليبلغ رشده ويكون مهيئاً لتحقيق العدالة الإلهية على البسيطة تحت رآية حجة الله الأعظم صلوات الله وسلامه عليه.

«إِذَا قَامَ الْقَائِمُ نَزَلَتْ سُيُوفُ الْقِتَالِ عَلَى كُلِّ سَيْفٍ اسْمُ الرَّجُلِ وَ اسْمُ أَبِيهِ»

الغيبة(للنعماني)، النص، ص : ٤٤٢

فحين يخاطب الرب المؤمنين في هذه السور، ويقول: [يا أيها الذين آمنوا]، يجب أن أرى نفسي مخاطباً بهذا النداء، فأقول: لبيك اللهم لبيك.

هذه السوّر الخمس، تبيّن بصائر شتّى، تخصّ الوعد الإلهي في وليّه وخليفته، وهي في الوقت ذاته، تبّين ما يجب أن تصل إليه البشرية من التكامل الفردي والمجتمعي، إستعداداً لدولته المباركة والإظهار الإلهي لدينه على الدين كله.

ففي سورة الحديد والحشر بيان للتوحيد الذي هو رأس هرم القيم التي تسود دولة الإمام، ثم بيان المجتمع الإيماني ودور الإنفاق في سبيل الله في تعزيز هذا المجتمع، وفي سورة الحشر بيان لنموذجين متقابلين من تحالف المطيعين للقيادة الإلهية في قبال من يشاقّ الله ورسوله وعاقبة كل منهما، وفي سورة الصف بيان لوعد الله تعالى بإظهار الدين إذا ما إتبع المؤمنون إستراتيجية العمل الرسالي، وجاهدوا في سبيل الله، وفي الجمعة تحذيرٌ من قطاع طريق المؤمنين وتجار الدين، وفي سورة التغابن عاقبة من تاجر مع الله تجارة لن تبور، والمغبون الذي خسر صفقته مع ربه.

٤

هل الإيمان بظهور الإمام ضرورة؟

هل الإيمان بأنَّ الله سيتم هذا الدين ويظهره على الدين كلّه ضرورة؟

لماذا يجب علينا أن نؤمن بذلك اليوم الموعود مادام ذلك رهين أمر الله تعالى، فما فائدة هذا الإيمان؟ وبالتالي لماذا يجب علينا أن ننتظر ذلك اليوم، الذي يظهر فيه الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، أليس ذلك مدعاة للتخلف والتقهقر والسلبية؟

أليس الإيمان بظهور الإمام المهدي عليه السلام، يجعل الإنسان غارقاً في الوهم والخيال، ومن ثمَّ فإنَّه يستسلم للذلِّ والهوان بدل أن يغيّر واقعه؟!

أ هذه دعوة للنهوض أم للركود؟

نعم؛ الإنتظار يبعث على كسل لو فسّرناه بما تهوى النفس، وهو

«إِذَا خَرَجَ عِنْدَ الْيَأْسِ وَ الْقُنُوطِ مِنْ أَنْ يَرَوْا فَرَجاً فَيَا طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ وَ كَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ وَ الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ نَاوَاهُ وَ خَالَفَهُ وَ خَالَفَ أَمْرَهُ وَ كَانَ مِنْ أَعْدَائِه»

بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٥٢، ص : ٢٣١

مدعاة للتخلف والتقهقر إن أردنا عدم تحمل مسؤولياتنا تجاه هذه القضية المصيرية.

بينما لو رجعنا إلى مفهوم الإنتظار، سنجد أنّه يطلق على من يكون في حالة غير حسنة، وهو يسعى لإيجاد وضع أحسن، فالمريض ينتظر الشفاء من سقمه، والأهل ينتظرون المسافر يعود من سفره، فلا المريض قانع بمرضه ولا الأهل بسفر مسافرهم، بل تجدهما حقاً، ينتظران الفرج وتغيّر الحال.

فقضية الإنتظار مركّبة من مفهومين، سلبي وإثباتي، السلب تجاه الوضع القائم، والإثبات في طلب الحال الأحسن، وإجتماعهما في قلب المؤمن يعني أنّه ينتظر إمامه بعمل دؤوب من أجل تغيير واقعه، فهو يرى أن لا سلو عن إمامه وإنّما السلو عن كل ما سواه.

٥

هل نحن أول من ينتظر المنقذ؟

لسنا أول من ينتظر المصلح!

فقد سبقنا في ذلك أقوامٌ غاب عنهم قائدهم ونبيهم وإمامهم، فبني إسرائيل انتظروا طويلاً قبل أن يبعث الله النبي موسى بينهم مخلِّصاً، وبعد ذلك انتظروا النّبي عيسى الذي بشر به موسى، وبعد ذلك هاجروا الى المدينة المنوّرة، ينتظرون النّبي الذي وجدوه مكتوباً عندهم في التوراة، وكذلك النصارى الذين بشرهم النّبي عيسى بالنّبي الخاتم صلى الله عليه وآله، إلّا أنَّ عدم إستعدادهم الحقيقي للمنقذ جعلهم يقفون بوجهه ويقاتلونه بعد أن إنتظروه طويلاً.

فعصبية بني إسرائيل للنبي إسحاق جعهلم ينكرون نبوّة النبي محمد صلى الله عليه وآله الذي هو من ولد إسماعيل، بعد أن ثبت لهم جزماً قطعاً أنه هو النبي المبشّر به، وهكذا قد نكون نحن!

«الْعَارِفُ مِنْكُمْ هَذَا الْأَمْرَ الْمُنْتَظِرُ لَهُ الْمُحْتَسِبُ فِيهِ الْخَيْرَ كَمَنْ جَاهَدَ وَاللَّهِ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ بِسَيْفِهِ، بَلْ وَ اللَّهِ كَمَنْ جَاهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، بِسَيْفِهِ، بَلْ وَ اللَّهِ كَمَنْ اسْتُشْهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فِي فُسْطَاطِهِ».

تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص: ٦٤٠.

فقد يحملنا حرصنا على ما جمعناه وعددناه لإنكار إمامنا بعد ظهوره، وطول انتظارنا له، وقد يحملنا على ذلك العصبية والحمية، وقد يحملنا على ذلك التكاسل والتواكل عن تحمل المسؤوليات الدينية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله!

ومن هنا؛ فإنَّ المنتظر الحقيقي هو من يطهِّر نفسه من كل الرذائل، ويستعدّ لإستقبال المنقذ، وهذا العمل لا ريب أنَّه يبعث على اليقظة والوعي والبناء الذاتي.

ولذا نجد أنَّ الروايات ذكرت أنَّ المنتظر لدولة الإمام كان كمن يقاتل في سبيل الله بين يديه، أو من يستشهد في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله، أي أنَّ جاهزية هذا الفرد على الصعيد الشخصي هي كالمقاتل في ساحة الحرب.

٦

هل نقف موقف المتفرّج؟

لا يمكن للمنتظر أن يقف موقف المتفرج من الظلم، فلا ريب أنه سيقف مع الحق، فيشكل مع هؤلاء صفاً كالبنيان المرصوص، ذلك الذي يحبه الله، فتجد المنتظر الحقيقي، إن لم يكن ثائراً فهو في صف الثائرين والمدافعين عنهم، لا أن يكون في صف المثبِّطين الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل!

نعم؛ قد لا يكون هناك قتال أصلاً، لكنّه يقف في صف المقاتلين لكي يشد أزرهم، ويسد ثغرهم، ولا يتركهم عرضة للأعداء، فهو يعلم أن ﴿اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾.

وهذا أثر آخر يورّثه الانتظار لقيام الإمام عجل الله فرجه الشريف، فيكون المنتظر بذلك آمراً بالمعروف حين يقف بصف المؤمنين، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِين»، فكما البنيان

«وَالْجِهَادُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ وَ الْغَضَبِ لِلَّهِ وَ شَنَئَانِ الْفَاسِقِينَ فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ وَ مَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ الْفَاسِقِ وَ مَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى الَّذِي عَلَيْهِ وَ مَنْ شَنَأَ الْفَاسِقِينَ وَ غَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللَّهُ لَه».

كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص: ٦١٥.

المرصوص يشد بعضه بعضاً ولا تجد فيه أي ثغر، كذلك المنتظرون لدولة الإمام، هذه حكمة الفضائل التي ينالها المنتظرون بحق.

٧

ما ثمرة إنتظاري له؟

لعل من أهمِّ ثمار الإنتظار، هو المناعة والتحصن من الإنخراط مع الفساد، فكما المريض المنتظر للبرئ، لا يعمل ما يزيد مرضه لأنّه قد سئم منه، كذلك من ينتظر العدل لا ينخرط مع الظلم، ومن ينتظر القسط لا ينخرط مع الفساد، فالمنتظر لا يذوب في المحيط الفاسد ولا ينقاد وراء المغريات.

وهذا لعمري أمرٌ في غاية الأهمية، فحين يعمّ الفساد في المجتمع، يصل المؤمن الصالح إلى اليأس من الإصلاح، فيرى نفسه مرغماً على الإنخراط مع المجتمع مادام الإصلاح محالاً.

لكن المنتظر يرى أنَّه لا يعيش مع مجتمعه الفاسد، بل يعيش مع سائر المنتظرين في دولة الحق الإلهية التي يقودها الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

فهو يعيش مع الإمام في غيبته، كما يعيش معه في زمن ظهوره، يبكيه في

«أَمَا وَ اللَّهِ لَيَغِيبَنَّ إِمَامُكُمْ سِنِينَ مِنْ دَهْرِكُمْ وَ لَيُمَحَّصَنَّ حَتَّى يُقَالَ مَاتَ قُتِلَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ وَ لَتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَتُكْفَؤُنَّ كَمَا تُكْفَأُ السُّفُنُ بِأَمْوَاجِ الْبَحْرِ فَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ».

الغيبة (للطوسي) كتاب الغيبة للحجة، النص، ص: ٣٣٧.

أيامه، ويناجيه في أسحاره، ويدعو له في ليله ونهاره.

وهذا ما يعينه لعدم الإنخراط مع الظلم والفساد، ويجعله يتجلّد أمام كل المغريات، فلا يذوب في ذلك المحيط الفاسد لأنّه كلّه يقين بأنَّ الله تعالى سيتمّ هذا النور يوماً، ويظهر هذا الدين على الدين كله ويأتي من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

٨

هل هنالك أمل؟

لا ريب أنَّ طول الأمد في غيبة الإمام، وكثرة العدو، وقلة العدد، وشدة الفتن، وتظاهر الزمان، كلها تبعث على اليأس والقنوط، وبالتالي قد ينتهي ذلك إلى قسوة القلب كما حدث ذلك بالنسبة إلى أقوامٍ سبقونا، هؤلاء الذين ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ .

فحين يرى المؤمن أنَّ الزمان تكالب عليه، وقد انتصر الباطل والظلم في جولة، لا ينخرط مع الباطل بل يبقى صامداً شامخاً، لأنَّه يؤمن بأنَّ الله يتم هذا النور يوماً ما، فهو يحفظ إيمانه بهذا الأمل.

ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «الْأَمَلُ رَحْمَةٌ لِأُمَّتِي، وَلَوْ لَا الْأَمَلُ مَا رَضَعَتْ وَالِدَةٌ وَلَدَهَا، وَلَا غَرَسَ غَارِسٌ شَجَراً».

وهذا أثر آخر يورثّه الإنتظار في قلب المؤمن المنتظر، ولذا تجده يعيش بهذا الأمل ويشكو بثه وحزنه إلى الله قائلاً: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنَا وَ غَيْبَةَ

«لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ قَائِمُنَا فَيَمْلَؤُهَا قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَ ظُلْماً».

بحار الانوار ج: ٣٦ ص: ٣٣٨

إِمَامِنَا وَ كَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَ شِدَّةَ الْفِتَنِ بِنَا وَ تَظَاهُرَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَعِنَّا عَلَى ذَلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ وَ بِضُرٍّ تَكْشِفُهُ وَ نَصْرٍ تُعِزُّهُ وَ سُلْطَانِ حَقٍّ تُظْهِرُهُ وَ رَحْمَةٍ مِنْكَ تُجَلِّلُنَاهَا وَ عَافِيَةٍ مِنْكَ تُلْبِسُنَاهَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

فحين يقيس المرئ المسافة بينه وبين التغيير، وينظر إليها من خلال قدراته وإرادته الذاتية، فيستنتج ـ لا محالة أنّه لا يمكنه تحقيق الإنتصار، الأمر الذي يزرع اليأس والهزيمة في نفسه، لكن حين ينظر إلى الأمر من زاوية الأمل والتوكل على الله، والثقة بنصره، سيجد أنه قادر على أن يحيي الأرض بعد موتها!

٩

هل قست القلوب لطول الأمد؟

إذا كان المنافقون انحرفوا بسبب نفاقهم ونفوسهم المريضة، فإذا بهم يفتنونها، ويتربصون، ويرتابون، وتغرهم الأماني، ويتسلط عليهم الشيطان، فيصيرون إلى بئس المصير، فإنَّ المؤمنين في خطر آخر يتمثَّل في قسوة القلب بسبب طول الأمد حيث يفقدون جذوة الإيمان، ثمَّ ينتهي بهم شيئاً فشيئاً إلى تحول خطير يلخصه القرآن بكلمة (الفسوق).

وهكذا تتزيّن لهم الدنيا فيتخذونها لعباً ولهواً وتفاخراً، وتكاثراً في الأموال والأولاد، بدل أن يجعلوها ميداناً للتسابق إلى الخير، ويستبدلونها بالآخرة بدل أن يجعلوها مزرعة للمستقبل.

ونتيجة لعاملي اليأس والتشبث بالدنيا، تجد المرء يبخل بالإنفاق في سبيل الله، لإعتقاده بأنّه لا يغير شيئاً، ولا يكتفي بذلك بل يتسافل دركاً

«أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ»

سورة الحديد، الآية: ١٦.

بعد درك، فمن الإيمان إلى التولي، كما حدث لأهل الكتاب، الذين بدؤوا بحركة إلهية يتزعّمها الأنبياء من أولي العزم وغيرهم، وإيمان صادق مخلص، ثم انتهوا لمّا طال عليهم الأمد ونخر فيهم اليأس إلى حركة و زعامة فاسقة، وأهداف خبيثة كمحاربة المؤمنين، واستغلال الشعوب وظلمهم.

وهذا الأمر يمكن أن يحدث فينا أيضا مع غيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْقَائِمِ عجل الله فرجه ﴿وَ لا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾».

١٠

هل ستشرق الشمس يوما؟

كما لا يمكن للأعمى وعي الألوان والأشكال، كذلك الذي يعيش في الظلمات لا يمكنه أن يفهم معنى ضحى الشمس وإشراقها، فما لم يرَ كل ذلك بعينه، لا يزيده كثرة الوصف إلا عجباً.

وهذا مثلنا بالنسبة إلى دولة الإمام المنتظر روحي فداه، التي يظهر الله فيها الدين على الدين كله، تلك الدولة التي تتصف بالكرامة الإلهية،

فيعزّ الله فيها الحق وأهله، ويذلّ فيها النفاق وأهل النفاق، ويحضى الذي يعيش فيها بكرامة الدنيا والآخرة.

نعم؛ قد غشينا الليل، ولا ينجلي هذا الليل إلا بنهار يتجلّى، وهناك تشرق [الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا] ، ورَبُّ الْأَرْضِ إِمَامُ الْأَرْضِ كما في الحديث الشريف.

فهلمّوا بنا نرفع الأكف بالدعاء دائماً وأبداً:

«وَ إِنِّي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَأَغْلِقُوا بَابَ السُّؤَالِ عَمَّا لَا يَعْنِيكُمْ وَ لَا تَتَكَلَّفُوا عِلْمَ مَا قَدْ كُفِيتُمْ وَ أَكْثِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ»

كمال الدين و تمام النعمة، ج٢، ص: ٤٨٥.

«اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ وَ تُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَ أَهْلَهُ وَ تَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ وَ الْقَادَةِ فِي سَبِيلِكَ وَ تَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ».

١١

كيف يحي الله الأرض بعد موتها؟

مستنا البأساء والضراء، ونقص في الأموال والأنفس والثمرات، وربما استطال اليأس بسبب ذلك ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾، ولكن؛ إعلموا أنَّ الإنتصار بعد الإنتظار حتمية فرضها الله كما فرض كتابه عليهم ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾.

فيا أيها المنتظرون ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

نعم؛ قد يتأخَّر النصر لحكمة يعلمها الله لكن المؤمن الرسالي لا يقنط من رحمة الله، ويبقى جاهداً يسعى لتحقيق الأهداف التي بعث الأنبياء من أجلها، لأنّه لو يأس من تحقيق النتائج فإنّه لا يرى فائدة من التحرك، فلماذا يسعى نحو السراب؟!

ومن هنا على الرساليين المنتظرين تجنّب اليأس بمزيد من التوكّل على الله، فإنَّ ما علينا هو أن نجاهد في سبيل الله فإن كان النصر فهو المنى، وإن لم يكن فقد فزنا برضى الله ورضوانه وسياتي اليوم الذي ينمّي الله هذه الجهود حتى تثمر تلك الثمرة الطيبة في دولة الحق الإلهية.

«اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»

تحفة الأولياء (ترجمه أصول كافى)، ج١، ص: ٩٣

ولذلك ورد في تأويل الآية المباركة بأنَّه لابد أن يأتي اليوم الذي يشيع الله فيه العدل والسلام على هذه البسيطة، نعم سنجد الإختلاف الشديد «بَيْنَ النَّاسِ وَ تَشْتِيتٍ فِي دِينِهِمْ وَ تَغْيِيرٍ فِي حَالِهِمْ حَتَّى يَتَمَنَّى الْمُتَمَنِّي الْمَوْتَ صَبَاحاً وَ مَسَاءً مِنْ عِظَمِ مَا يَرَى مِنْ كَلَبِ النَّاسِ وَ أَكْلِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً».

لكنّه سيأتي اليوم الموعود الذي لا يكون إلا «عِنْدَ الْيَأْسِ وَ الْقُنُوطِ مِنْ أَنْ يَرَوْا فَرَجاً» لكن «يَا طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ وَ كَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ».

ويقول الإمام الباقر عليه السلام فِي قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، «يُحْيِيهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالقَائِمِ بَعْدَ مَوْتِهَا يَعْنِي بِمَوْتِهَا كُفْرَ أَهْلِهَا وَالكَافِرُ مَيِّتٌ».

وحينما يُسأل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى الحياة بعد الموت في الآية يقول: «العَدْلَ بَعْدَ الجَوْرِ».

وهذا الوعد الإلهي يتحقق لا محالة فهذه رسالة إلى المؤمن بأن لا يحيل المسافة بينه وبين إمامه سلام الله عليه ساحة للتقاعس والأمنيات الزائفة، فإقامة العدل ليست من مسؤوليات القائم عليه السلام وحده، إنّما هو تكليف كل مسلم بنص القرآن.

١٢

هل نقصِّر في حق الإمام؟

حجب الله الإمام عن الناس، بعد أن ترك الناس نصرة الأئمة وقصّروا في الجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس، فعمد الطغاة إلى قتل الأئمة واحداً بعد واحد، فغيّب الله وليه وادخره ليظهر به الدين على الدين كله، وليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلما وجورا.

وها نحن على موعد مع إمتحان عسير في ذلك، بل الإمتحان قد بدأ بالفعل، فهل أخرجت حق الإمام من أموالك؟ هل أخرجت حقوق الله؟

من يقصِّر في دفع حقوق الله، وإخراج سهم الإمام من أمواله ولا يزكّيها، كيف يدَّعي أنّه سيبذل نفسه بين يدي الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف؟

والسؤال الذي يجب أن نتأمله في كل صباح، ومع كل إشراقة، ماذا لو أشرقت تلك الشمس، فهل أنا مقصرٌ في حقِّه أم قد أديت ما علي؟ وبالتالي فأنا مستعدٌ حقاً لذلك الظهور المبارك؟

«أَنَّ فِي صَاحِبِ الْأَمْرِ عجل الله فرجه الشريف سُنَّةً مِنْ مُوسَى عليه السلام.. دَامَ خَوْفُهُ وَغَيْبَتُهُ مَعَ الْوُلَاةِ إِلَى أَنْ أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى بِنَصْرِهِ وَلِمِثْلِ ذَلِكَ اخْتَفَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي الشِّعْبِ تَارَةً وَأُخْرَى فِي الْغَارِ».

الغيبة (للطوسي) كتاب الغيبة للحجة، النص، ص: ٣٣٢.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «لَيُعِدَّنَّ أَحَدُكُمْ لِخُرُوجِ الْقَائِمِ وَ لَوْ سَهْماً فَإِنَّ اللهَّ تَعَالَى إِذَا عَلِمَ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ رَجَوْتُ لِأَنْ يُنْسِئَ فِي عُمُرِهِ حَتَّى يُدْرِكَهُ فَيَكُونَ مِنْ أَعْوَانِهِ وَ أَنْصَارِهِ».

١٣

هل الفرج بأيدينا؟

نعم؛ إنَّه وعد الإلهي بظهور القائم الذي يحي الأرض بالعدل بعد موتها بالظلم، لكنَّ الله يحيها بأيدي الصالحين من عباده، إنّه لن يبعث ملائكته الشداد الغلاظ ليقضوا على الأنظمة الفاسدة، أو يطهِّروا الأرض من دنسها ورجسها، إنّما سيحييها وفق سننه التي فطر الوجود عليها، سيحييها بأهلها من المؤمنين المجاهدين، والقيادات الصالحة، تحت تلك الراية الإلهية الخفّاقة.

وإذا كنت لا تزال تشك في هذه الحقيقة وكيف يحيي الله الأرض بعد موتها معنوياً، فما عليك إلّا الرجوع بنظرة موضوعية إلى آياته، فإنظر الى التاريخ من كان المنتصر فرعون أم موسى؟ ابراهيم أم نمرود؟ المنافقون والمشركين من قريش أم النّبي صلى الله عليه وآله؟

«مِنَّا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيّاً أَوَّلُهُمْ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَآخِرُهُمُ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِي وَ هُوَ القَائِمُ بِالحَقِّ يُحْيِي اللهُ تَعَالَى بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ يُظْهِرُ بِهِ دِيْنَ الحَقِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ».

بحارالأنوار ج: ٣٦ ص: ٣٨٥.

فهلمَّ بنا أن نعمل على تحقيق ذلك، بالعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالصبر والتواصي بالحق، والتواصي بالمرحمة، أن نحقق ذلك بإرشاد الضال وتعليم الأحكام.

فجيش المنتظرين، هو جيش المجاهدين في سبيله، وعلينا أن نلحق بهذا الجيش المزيد من أتباع الأئمة عليهم السلام، فندعوا الجميع ليلتحق بركب الإمام في غيبته ليكون من أنصاره وأعوانه وشيعته ومحبيه، فليركب الجميع في سفينة النجاة.

١٤

هل نحن أعضاده؟

حين أراد الإمام الحسين عليه السلام، القيام بنهضته المباركة، طهّر معسكره من كل العناصر الضعيفة، وكان شعاره في ذلك: [وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا].

وهكذا هي حركة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف الإصلاحية، فلا يتخذ الإمام فيها عضداً إلا من كان عضداً للحق، والسؤال: هل نحن ممن يعضد الإمام المعصوم؟ وإذا ظهر ولي الله تعالى الأعظم روحي فداه هل سيقبلني في معسكره أم سيقول لي: إن هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً؟

أنا الذي أقرأ في كل صباح: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَ أَعْوَانِهِ، الذَّابِّينَ عَنْهُ، الْمُسَارِعِينَ فِي حَوَائِجِهِ، الْمُمْتَثِلِينَ لِأَوَامِرِهِ، الْمُحَامِينَ عَنْهُ، الْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ» هل سيقبلني الإمام أم سيقول لي: [وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا]؟

وهذا لعمري تحذير لكل المؤمنين، فنحن إذ ندعوا الله ونقول: «يا ليتنا كنا

«فَيَعْمَلُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَا يَقْرُبُ بِهِ مِنْ مَحَبَّتِنَا وَلِيَتَجَنَّبَ مَا يُدْنِيهِ مِنْ كَرَاهِيَتِنَا وَسَخَطِنَا فَإِنَّ امْرَأً يَبْغَتُهُ فَجْأَةُ حِينَ لَا تَنْفَعُهُ تَوْبَةٌ وَلَا يُنَجِّيهِ مِنْ عِقَابِنَا نَدَمٌ عَلَى حَوْبَةٍ».

بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٥٣، ص: ١٧٦.

معكم»، يجب أن نعرف بأن طريق ذلك هو الطهر، طريق المعيّة معه صلوات الله عليه هو أن نكون من المهتدين ولا نكون من المضلين.

ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يَا عِبَادَ اللهِ فَاحْذَرُوا الِانْهِمَاكَ فِي الْمَعَاصِي وَالتَّهَاوُنِ بِهَا فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ يَسْتَوْلِي بِهَا الْخِذْلَانُ عَلَى صَاحِبِهَا حَتَّى يُوقِعَهُ فِيمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا».

أعضاد الإمام في ظهوره، هم أعضاده في غيبته، وأنصاره في إعلاء كلمة الله ونصرة الدين في حضوره، هم من ينصرون دين الله والدعاة إلى الله في غيبته.

١٥

هل عندي ما يحبّه الإمام؟

كان ينتظر معشوقه..

في كل مساء كان يطهِّر الدار، من كل ما لا يحبِّه الحبيب.

وعند الغروب كان يعطِّره بعطر، لا بالعود والمسك والعنبر، وإنّما بالذكر الذي يحبّه المحبوب.

وإذا جن الليل، وخلى كل حبيب بحبيبه، قام إلى مصلاه فصلى لربه، ثم بدأ المناجاة مع معشوقه!..

هكذا هو ليل العاشقين لإمامهم، فكما أنَّ كل حبيب ينتظر محبوبه بما يحب كذلك المنتظر للإمام يستعد لقدومه بما يحبّه إمامه.

فالإمام يحب التوابين؛

ويحب المتطهرين؛

ويحب الذين يقاتلون في سبيل الله صفاً؛

«فَاتَّقُوا اللَّهَ وَسَلِّمُوا لَنَا وَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَيْنَا فَعَلَيْنَا الْإِصْدَارُ كَمَا كَانَ مِنَّا الْإِيرَادُ وَلَا تُحَاوِلُوا كَشْفَ مَا غُطِّيَ عَنْكُمْ وَلَا تَمِيلُوا عَنِ الْيَمِينِ وَتَعْدِلُوا إِلَى الشِّمَالِ وَاجْعَلُوا قَصْدَكُمْ إِلَيْنَا بِالْمَوَدَّةِ عَلَى السُّنَّةِ الْوَاضِحَةِ».

الغيبة (للطوسي)كتاب الغيبة للحجة، النص، ص: ٢٨٦.

ويحب المحسنين؛

ويحب الصابرين؛

ويحب المقسطين؛

فإن كنتُ ولهاً به، منتظراً ليومه، عليَّ أن أرى هل لديَّ ما يحبّه لأقدّمه بين يديه إذا حان ميعاده؟

١٦

من يحتاج إلى من؟

يا شيعة المهدي..

إعلموا أنّما نعيش برعايته ولطفه وعنايته، وهو القائل: «إِنَّا غَيْرُ مُهْمَلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ وَ لَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُمْ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمُ اللَّأْوَاءُ وَ اصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ»، فهو الأمان لأهل الأرض.

وكل ذلك لشفقته على شيعته ورحمته بهم وهو القائل: «لولا ما عندنا من محبّة صلاحكم ورحمتكم والإشفاق عليكم لكنّا عن مخاطبتكم في شغل».

فهلمّوا و«أكثروا الدعاء بتعجيل الفَرج» فإنَّ في ذلك فرجنا نحن، أما هو، فهو منصورٌ بالله ولا حاجة له بنا وإنّما نحن من يحتاج إليه وهو القائل: «إنَّ الله معنا ولا فاقة لنا إلى غيره والحق معنا فلا يوحشنا من قعد عنّا فنحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنائعنا».

«لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَوْماً وَاحِداً بِلَا إِمَامٍ مِنَّا لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا، وَ لَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِأَشَدِّ عَذَابِهِ، وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَنَا حُجَّةً فِي أَرْضِهِ وَ أَمَاناً فِي الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ».

دلائل الإمامة (ط - الحديثة)، ص: ٤٣٦.

١٧

لتكسّرن؟!..

تأمّل ما قاله الإمام الصادق عليه السلام، وهو يصف حالنا في زمن الغيبة، فتبيّنوا يا معشر الشيعة واحذروا ما حذروكم، وتأملوا ما جاء عنهم تأملاً شافياً وفكروا فيها فكراً تنعمونه، فلم يكن في التحذير شيء أبلغ من قولهم إن الرجل يصبح على شريعة من أمرنا ويمسي وقد خرج منها!

ففي قول الصادق المصدّق، مثلٌ لمن يكون على مذهب الإمامية فيعدل عنه إلى غيره بالفتنة التي تعرض له ثم تلحقه السعادة بنظرة من الله فتبين له ظلمة ما دخل فيه، وصفاء ما خرج منه، فيبادر قبل موته بالتوبة، والرجوع إلى الحق فيتوب الله عليه، و يعيده إلى حاله في الهدى كالزجاج الذي يعاد بعد تكسره فيعود كما كان و لمن يكون على هذا الأمر فيخرج عنه و يتم على الشقاء بأن يدركه الموت وهو على ما هو عليه غير تائب منه ولا عائد إلى الحق فيكون مثله كمثل الفخار الذي يكسر فلا يعاد إلى حاله لأنه لا توبة له بعد الموت.

«وَاللَّهِ لَتُكْسَرُنَّ تَكَسُّرَ الزُّجَاجِ وَ إِنَّ الزُّجَاجَ لَيُعَادُ فَيَعُودُ كَمَا كَانَ وَ اللَّهِ لَتُكْسَرُنَّ تَكَسُّرَ الْفَخَّارِ فَإِنَّ الْفَخَّارَ لَيَتَكَسَّرُ فَلَا يَعُودُ كَمَا كَانَ وَ وَ اللَّهِ لَتُغَرْبَلُنَّ وَ وَ اللَّهِ لَتُمَيَّزُنَّ وَ وَاللَّهِ لَتُمَحَّصُنَّ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَقَلُّ وَ صَعَّرَ كَفَّهُ».

الغيبة(للنعماني)، النص، ص: ٢٠٧

وبعد كل ذلك كيف لنا أن تطمئن قلوبنا بما عندنا والأمر صعب مستصعب، يقول الإمام الرضا عليه السلام: «وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُمَحَّصُوا وَتُمَيَّزُوا وَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَنْدَرُ فَالْأَنْدَرُ».

١٨

من هو؟

هو الكوكب الدري..

وطاووس أهل الجنة..

هو البقــية من آدم..

والذخيرة مــن نوح..

ومصطفىً من إبـراهيم..

وصفوة من محمّد صلّى الله عليهم أجمعين.

إنّه شاب، حسن الوجه، أجلى الجبين، أقنى الأنف..

قد انحسر الشعر عن جانبي جبهته، وهو طويل الانف دقيق العرنين..

هل عرفته؟

هو ابن الآيات والبينات..

هو ابن الدلائل الظاهرات الباهرات..

هو ابن ياسين والذاريات..

«لَوْ قَدْ قَامَ الْقَائِمُ عجل الله فرجه الشريف، لَأَنْكَرَهُ النَّاسُ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَابّاً مُوفِقاً لَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ قَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ».

الغيبة(للنعماني)، النص، ص: ١٨٨

هو ابن الطور والعاديات..

إنه المهدي من ولد فاطمة عليها السلام!

هو الإمام الذي أمرنا بإتباعه، والدعاء له، والإهتداء بهديه، فكم عرفنا عنه؟ وكم قرأنا عنه؟ وكم دعونا له؟

أليس في الحديث أن معرفة الله هي غاية الخلق، وهي لا تكون إلا بمعرفة أهل كل زمان إمام زمانهم؟ فكيف بنا وقد تركنا معرفته، حتى كاد الأمر لا يعنينا، بالرغم من أنّا نعيش ببركته، فهو الذي بيمنه رزق الورى، وببقائه بقيت الدنيا، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، فإنّه حجة الله التي لولاها لساخت الأرض بأهلها.

نعم؛ قد نتزلزل لو قصرنا في معرفته اليوم فعلينا المبادرة للتعرف عليه والإهتداء إليه والدعاء له.

١٩

كذبت!

كذبتُ في دعواي «اللهم عجل لوليك الفرج».

حقاً..

كانت كلها دعاوى ممن حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاواه دعاوي؟!

سبحان الله..

ما أعجب ما أشهد به على نفسي، وأعدّده من مكتوم أمري.

وأعجب من ذلك أناته عني، وإبطاؤه في معاجلتي، وليس ذلك من كرمي عليه بل تأنياً منه لي وتفضلاً منه علي لأن أرتدع عن معصيته المسخطة، وسيئاتي المخلقة.

لكن ألست أدعو لإمامي بالفرج كل صباح ومساء؟ ألست أقرأ له دعاء العهد؟ ألست أندبه في الجمعات؟

«وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ».

سورة التوبة، الآية: ٤٦.

ما قيمة كلمات أرددها من دون أن ينعقد بها قلبي لنصرته والإستعداد لذلك اليوم الذي يسند ظهره إلى بيت الله الحرام منادياً: «ألا يا أهل العالم أنا الإمام القائم، ألا يا أهل العالم أنا الصمصام المنتقم».

٢٠

ماذا يريد إمامي؟

يتسائل بعضهم، عن الشيعة التي يريدهم الإمام وصفاتهم وأفعالهم، كبيرهم وصغيرهم، حرهم ومملوكهم، ذكرهم وأنثاهم، فعليه بدعاء الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، ليرى المسافة بينه وبين ما يريده الإمام.

يقول صلوات الله عليه:

«اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ وَ بُعْدَ الْمَعْصِيَةِ وَ صِدْقَ النِّيَّةِ وَ عِرْفَانَ الْحُرْمَةِ وَ أَكْرِمْنَا بِالْهُدَى وَ الِاسْتِقَامَةِ وَ سَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا بِالصَّوَابِ وَ الْحِكْمَةِ وَ امْلَأْ قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَ الْمَعْرِفَةِ وَ طَهِّرْ بُطُونَنَا مِنَ الْحَرَامِ وَ الشُّبْهَةِ وَ اكْفُفْ أَيْدِيَنَا عَنِ الظُّلْمِ وَ السَّرِقَةِ وَ اغْضُضْ أَبْصَارَنَا عَنِ الْفُجُورِ وَ الْخِيَانَةِ وَ اسْدُدْ أَسْمَاعَنَا عَنِ اللَّغْوِ وَ الْغِيبَةِ وَ تَفَضَّلْ عَلَى عُلَمَائِنَا بِالزُّهْدِ وَ النَّصِيحَةِ وَ عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ بِالْجَهْدِ وَ الرَّغْبَةِ وَ عَلَى الْمُسْتَمِعِينَ بِالاتِّبَاعِ وَ الْمَوْعِظَةِ وَ عَلَى مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ بِالشِّفَاءِ وَ الرَّاحَةِ وَ عَلَى مَوْتَاهُمْ بِالرَّأْفَةِ وَ الرَّحْمَةِ وَ عَلَى مَشَايِخِنَا بِالْوَقَارِ وَ السَّكِينَةِ وَ عَلَى

الشَّبَابِ بِالْإِنَابَةِ وَ التَّوْبَةِ وَ عَلَى النِّسَاءِ بِالْحَيَاءِ وَ الْعِفَّةِ وَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ بِالتَّوَاضُعِ وَ السَّعَةِ وَ عَلَى الْفُقَرَاءِ بِالصَّبْرِ وَ الْقَنَاعَةِ وَ عَلَى الْغُزَاةِ بِالنَّصْرِ وَ الْغَلَبَةِ وَ عَلَى الْأُسَرَاءِ بِالْخَلَاصِ وَ الرَّاحَةِ وَ عَلَى الْأُمَرَاءِ بِالْعَدْلِ وَ الشَّفَقَةِ وَ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِالْإِنْصَافِ وَ حُسْنِ السِّيرَةِ وَ بَارِكْ لِلْحُجَّاجِ وَ الزُّوَّارِ فِي الزَّادِ وَ النَّفَقَةِ وَ اقْضِ مَا أَوْجَبْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَجِّ وَ الْعُمْرَةِ بِفَضْلِكَ وَ رَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللّهُمَّ إِنّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ في
دَوْلَة كَريمـــة تُعِزُّ بِهَا
الإسْلامَ وَأَهْـــلَهُ وَتُذِلُّ بِهَا
النِّفـــــــــــاقَ وَأَهْلَهُ
وَتَجْعَلُنا فيهـــا مِنَ الدُّعاةِ
إِلى طاعَتـــــكَ، وَالْقادَةِ
إِلى سَبيـــلكَ، وَتَرْزُقُنا بِها
كَرامَةَ الدُّنْيا وَالاْخِـــرَةِ...